المقدمة

مقدمة

لقد بدأ هذا الكتاب في سنة ١٩٨٩ في منتدى بعنوان «القوة». فقد أعلن متحدث: «أن أحداً لا ينصت إلى النساء في مكان عمله». فغضبت وفكرت، هذا غير صحيح، إن الناس ينصتون لبعض النساء. ثم سألت، «لماذا ينصت الناس لبعض النساء وليس إلى أخريات؟ ما الاختلاف بخصوص النساء اللواتي يتم الانصات إليهن؟ هل بإمكان النساء الأخريات أن يكيفن أنفسهن على نسق تلك النساء ذوات الأصوات المسموعة؟ هل يتوجب على النساء أن يتصرفن كالرجال لحيازة الاحترام والانتباه؟».

لقد بدأ الجواب يتكشف في عطلة نهاية الأسبوع التالية عندما قامت صديقة شابة بزيارتي وهي تحمل نسختها من شبكة شارلوت. وما إن قرأت هذه القطعة الكلاسيكية المحببة، حتى أدركت أن شارلوت كانت أنثى حيث كان الناس ينصتون إليها؛ والأكثر من ذلك، أنها استخدمت لغة القوة بطريقة أنثوية كلياً. ولم تكن محاربة، ولا أستاذة في استعراض الرجولة، واختارت شارلوت استخدام قوتها لفعل ما هو جيد في العالم: إنقاذ حياة ويلبر أصغر خنزير في القطيع. هل بإمكان النساء العاملات القيام بمثل هذا؟

ومثلما أرسلت شارلوت تيمبلتون سعياً وراء كلمات لشبكاتها، كذلك أرسلتُ نفسي إلى مكتبة البحث لأتعلم عن لغة النساء ولغة الضعف. وقد أنصت وقرأت أيضاً، ساعية وراء أمثلة عن اتصالات العمل القوية منها والضعيفة. وأصبح من الواضح سريعاً أنه، بالرغم من الخلافات التي لم يتم حلها والتي تدور حول قضايا اللغة والقوة، فبإمكاننا أن نساعد بأفكار مفيدة عملية ويمكن استخدامها بحيث تساعد النساء العاملات على كسب الثقة، والاحترام، والنجاح من خلال تغيير لغتهن.

وبينما كنت أسافر في أنحاء العالم، منصته إلى النساء العاملات على كل مستوى، فقد رأيت أننا جميعاً بحاجة ماسة إلى أدوات اللغة التي من شأنها أن

تعززنا لنعمل، نتواصل، ونقود بثقة. ولذلك قمت بتصميم حلقات دراسية بعنوان «لغة المرأة، قوة المرأة: ما تعلمنا إياه شارلوت». وتدفقت النساء إلى الحلقات الدراسية، وهن تائقات إلى التعلم وإلى سرد قصصهن، سواء كانت «قصصاً مرعبة» أم قصصاً عن النصر.

وقد جمعت تلك القصص ولاحظت نماذج متكررة: فسواء كانت المرأة سكرتيرة أم مديراً عاماً، فإنها تواجه قضايا مشتركة في اللغة في العمل.

ولقد أظهرت الخبرة أيضاً الخطأ في التفكير القائل، «ليس في مقدروك تغيير أسلوب لغتك». إن بإمكانك تغيير أسلوب لغتك للأحسن، وبإمكانك فعل ذلك بسهولة أكثر من قدرتك على تغيير أي شيء آخر تقريباً في حياتك. والأكثر من ذلك، عندما تصبح اللغة عاملاً للنجاح، فإن الثقة تنمو، ومعها الشجاعة على قول أشياء كنتِ قد خشيتها في السابق. ومن المفرح سماع قصص الانتصارات الصغيرة والكبيرة للنساء اللواتي عملت معهن ما يزيد عن عقد من الزمن. إن النجاح ينتج الثقة، سواء في المجال التنفيذي أم الديني. والثقة تنتج بدورها النجاح.

ثم في آذار ١٩٩٣، حضرت محاضرة لإحدى الداعيات المشهورات للمساواة بين المرأة والرجل. ولقد كان كل سؤال طرحته المستمعات يشير إلى اللغة. فقد تحدثت إحدى النساء عن رسالة الروايات الرومانسية التي قرأتها وصديقاتها. وتحدثت امرأة أخرى سائلة ماذا تقول عندما يضايقها زملاؤها من الطلاب وأرادت أخرى معرفة كيف تصبح قوية دون أن تُسمى عدوانية. كما تحدثت أخرى عن فقدانها الثقة. وهكذا عززت اسئلتهن تصميمي على تأليف هذا الكتاب.

لقد حققت طبعة سنة ١٩٩٥ اهتماماً خاصاً قومياً ودولياً. ونجم عن استعراضها في النيويوك تايمز ، وصحف غانيت وصحف ومجلات وبرامج تلفزيونية أخرى مبيعاً في شتى أنحاء العالم. ووصلت الرسائل والبريد الالكتروني من أماكن بعيدة جداً مثل باغو باغو. وتم التخطيط لإنتاج طبعة بالألمانية.

واستمر الكتاب في إلهام النساء، وتحريض مجموعات نقاش، والوصول إلى الرجال إضافة إلى النساء.

ويسرني الآن أن أقدم الطبعة الجديدة، المطابقة للرؤية الأصلية ولكن منقحة، ومُحدثَة وموسعة. ويصحح القسم الجديد حول إجراء مقابلات مع أصحاب المهارات خطأ غير مقصود؛ فالعديد من النساء كن قد طلبن فكرة بشأن المقابلات الناجحة. ويعرض الفصل الجديد عن القيادة أفكاراً برزت نتيجة لمزيد من البحث والعمل مع نسوة قدن أو يعملن للوصول إلى القيادة في المستقبل. ولقد برهن تقييم القيادة المرافق عن قيمته بوصفه الطريقة الأولى التي لا تحمل صفة الحُكم في تقييم مهارات القادة.

وقد أدى التقدم في شبكات الاتصال «الانترنت» وما رافقها من تجارة الكترونية إلى إثارة مناقشات حديثة حول الاتصالات الفورية وإلى قسم جديد حول قراءة وبحث سريعين على الشبكة.

وأكدت جوليا بينيلوبي على أن «اللغة هي قوة، بطرق أكثر واقعية وموضوعية مما يظنه الكثير من الناس. فعندما نتكلم، فإننا نمارس قوة اللغة لنقل الحقيقة. وكنساء، فإننا نسعى إلى تحويل حقائق أمكنة عملنا بحيث نستطيع كسب النجاح، الثقة، والقوة في حين نحتفظ بأنوثتنا وكمالنا. وقد أظهر هذا الكتاب كيف فعل في سنة ١٩٩٥ واستمر في فعل ذلك في هذه الطبعة الجديدة. وكما هي الحال دوماً، فإنني أرحب بتعليقاتكن وأفكاركن وانتقاداتكن.

وليس كتاب كيف نقولها للنساء كتاباً عن السياسة، كما أنه لا يضع فلسفة معينة. بل يزود بأفكار واقتباسات من الرجال كما من النساء «أفكار جيدة حرة». وهو كتاب عملي، ومفيد جداً عن اللغة العملية ولغة القيادة وهو مفعم بالقصص الواقعية سردتها النساء وعن النساء. فاستمتعن به وتعلمن منه.

ما تقدمه لكنَّ لغة النجاح

يظهر لكن هذا الكتاب كيفية استخدام لغة القوة للنجاح في مجال العمل. ونبدأ بالجملتين الأخيرتين للكتاب الكلاسيكي المحبب، شبكة شارلوت: «تُبرز في بعض الأحيان امرأة هي صديقة حقيقية وكاتبة جيدة. لقد كانت شارلوت كليهما». فالنساء اللواتي يعملن يمكن أن يكن صديقات حقيقيات وكاتبات جيدات في آن واحد. يمكننا أن نكون قويات وجيدات في نفس الوقت.. ويمكننا أن نحاكي شارلوت وأبطالاً آخرين حقيقيين وخياليين بينما نتخلى عن لغة الضعف ونلوّح بلغة القوة.

لماذا شارلوت؟ لقد كان مكان عملها - مثل أمكنة عملكن - مكاناً صعباً وليس إنسانياً بالضرورة، حيث ساد فيه السعي وراء المنفعة. ومع ذلك استطاعت أن تترعرع، تقود، ترعى وتحمي الضعفاء، وتكسب تعاون العاملين الرافضين، وتقنع أولئك الذين هم في مراكز القوة. ومثلك مثل شارلوت، فإنك تواجهين التحدي في إنجاز ما صممت على القيام به في مراكز العمل. ومثل شارلوت أيضاً، بإمكانك أن تفعلي ذلك بثقة من خلال استخدام لغة القوة، إن كتاب كيف نقولها للنساء يظهر لك كيفية تحقيق ذلك.

أولاً، انظري إلى مدى ما تعوقك وتستنزف ثقتك لغة الضعف ومدى ما تعيق نجاحك، ثم تقدمي، خطوة خطوة، نحو تفهم، استخدام، وإجادة مهارات اللغة التي تعطيك الثقة والقوة. وسوف تقرئين خلال ذلك قصصاً عن النساء الحقيقيات. ولقد غيرت الأسماء أو مراتب العمل في بعض الحالات حفاظاً على الخصوصية. وكما قامت النساء في هذا الكتاب بإغناء حياتهن في العمل عبر اللغة، فكذلك ستغنين حياتك أيضاً، وبينما تسيرين قدوماً في قراءة كيف نقولها للنساء، فإنك ستتعلمين مهارات اللغة التي ستجعلك قادرة على أن تظهري وأنت:

❖ تتغلبين على الرعب من التكلم علناً.

❖ تبدين واثقة وتشعرين بالثقة.

❖ تدلين بتصريحات دون تردد.

❖ تحصلين على المصداقية لانجازاتك.

❖ ترفضين بتهذيب ولكن بصرامة.

❖ تعززين نفسك بدون الظهور بالمظهر العدواني.

❖ تبرعين في أنواع التواصل المفيدة.

❖ تتحدثين بحيث تلفتين الأنظار.

❖ تقدمين رسائل إيجابية من خلال الإيماءات.

❖ تقدمين توجهات واضحة يريد الناس اتباعها.

❖ تختارين أسلوباً شخصياً واثقاً.

❖ تقودين وتتصرفين بنجاح.

❖ تقيمين وتحسنين مهارات قيادتك.

❖ تبتعدين عن الافتراء، الإهانات، والمضايقات.

❖ تجرين اجتماعات فعالة.

❖ تنصتين بحيث تلتقطين الرسالة دوماً.

❖ تؤثرين على القرارات السياسية في القمة.

كيف يمكنك تحقيق أكبر استفادة من هذا الكتاب

يهدف كتاب كيف نقولها - للنساء إلى استخدامه براحة، بحيث يتجاوز مناقشات الأفكار العامة. فهو يقدم أمثلة ونماذج محددة للاقتداء بها، بل إنه يوفر «قصاصات» ونصوصاً تلائم الأوضاع التي تواجهينها. وتقدم لك خطط العمل عبر الكتاب طرقاً تتبعينها وتطبيق المحتويات في العمل. وفي نهاية كل فصل، فإن الأفكار المفيدة تستعرض نقاطاً حاسمة. وفي نهاية الكتاب، يمكنك اقتفاء نجاحك والاستفادة من تقييم القيادة. وأخيراً، ستجدين رفاً قصيراً من الكتب لمزيد من القراءة.

ابدئي بالفصل ٢ - ارم بعيداً بالقيود: تحرري من قواعد الضعف، والفصل ٣- افرضي على الآخرين الاعتراف بمركزك: استخدمي قواعد القوة. وإن الأفكار والمبادئ في تلك الفصول تبين الأساس للغة النجاح والقيادة. ثم سيري قدماً لاقتفاء نجاحك في الصفحات ٢٧٧ - ٢٨٠ لوضع عناوين ذات اهتمام خاص. فإذا كانت القيادة هي هدفك، فراجعي تقييم القيادة، اسألي الزملاء أن يقيموك، وابن المهارات التي يغطيها ذلك القسم.. وإذا لاحت فرصة المقابلة لعمل جيد، فاذهبي إلى الأفكار والإلماعات المفيدة في الفصل ٦ - ثم اشعري بحرية المس برقة: اقرئي كل فصل بالتفصيل وجربي كل خطط العمل، أو احصلي فقط على المبادئ العامة الموجزة في كل قسم. فمثلاً، إذا كنت متكلمة واثقة وجريئة أصلاً - فربما تفضلين المرور بسرعة على الفصلين عن التكلم فردياً وعلى نحو جماعي، وتحركي مباشرة إلى الفصول المتعلقة بالقيادة. أو ركزي انتباهك على المهارات التي تضمن أنك تتلقين معلومات بكفاءة سواء شخصياً أم على الشبكة: الإنصات وقراءة القوة. وفيما عدا فصول القواعد، فإن الأخرى يمكن تغطيتها بأية طريقة تشعرين فيها بمنطقيتها.

إذا كنتِ أماً، فاقرأي الكتاب مع ابنتك. إذ إن الشابات يعانين أشد المعاناة من لغة الضعف وسوف يستفدن كثيراً من مهارات اللغة القوية. وإذا كنت تنتمين إلى مجموعة تعمل في إحدى الشبكات، فكري بقراءة كيف نقولها - للنساء معاً. ويقترح العديد من خطط العمل أن تعمل امرأتان معاً للتغلب على ضعف ما، أو لممارسة

مهارة جديدة، وربما تزود مجموعتك بشريكات. واختبري - من وقت لآخر مدى تقدمك من نوفيس إلى مينتور في الفصل ١٥، بطلاتنا، أنفسنا: عززي نفسك والأخريات، واختاري أهدافك المستقبلية.

ومهما كان العمل الذي تقومين به، أو تخططين للقيام به في المستقبل، وسواء كنت من التنفيذيات، مهندسة، مديرة، سكرتيرة، بائعة، عاملة في مصنع، طبيبة، محامية أو طالبة، فإن كتاب كيف نقولها - للنساء سيرشدك بالمبادئ والأحكام المتعلقة باللغة القوية التي تفيدك.

إن اللغة ليست «مجرد كلمات». إذ تجعل في مقدورنا أن نرسخ أنفسنا، كأفراد وكأعضاء في مجموعات؛ إنها تخبرنا عن كيفية ارتباطنا كل منا بالأخرى.

ومن تمتلك القوة ومن لا تمتلك.

روبن تالماش لاكوف